ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٤٠ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج٢٤) المسار ٢ : التغيير العظيم ق٨
الصورة الفائقة لمرحلة الظهور ج٢
٣ -الطبيعة الفائقة. ٤- الرجال والنساء الفائقون ق٢.
الثلاثاء : ١٤/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٣/٤/٢٠٢٤م

"مَرحلَةُ الظُهور في صُورتها الفَائقَة"، العناوينُ المرتبطةُ بِهـٰذا الموضوع:
- **أوّلاً**: القيادَةُ الفَائقَة، تقدَّم الكَلامُ بِخُصوصها في الحلقة الماضية.
- **ثانياً**: البَرنامَجُ الفَائق، عرضتُ بين أيديكُم المعطيات الَّتي تُناسِبُ هـٰذا العُنوان.
- **ثالثاً**: الطبيعةُ الفَائقَة.
- **رابعاً**: الرجالُ والنِّساءُ الفَائقُون.
- **خامساً**: التَّقنيّاتُ الفَائقَة.
- **سادساً**: الحياةُ الفَائقَة.
- **سابعاً**: مَنظُومَةُ العلاقات الفَائقَة.

وصلتُ مَعكُم إلى العُنوان الثالث والَّذي سَأحَدثُكم عنهُ عبرَ النُصوص المعصُوميّة الَّتي تُخاطبُنا بِلسان الإجمال ومُستوى المُداراة؛ "**الطبيعةُ الفَائقَة**".
وإنَّما ستكونُ الطبيعةُ فَائقةً بأرضها وتُرابِها ورِمالها وصُخورها ومَائِها في أنهارِها وبحارِها بِهوائها وأجوائها وطَقسها ومُناخها، بِكُلِّ ما عليها، وبِكُلِّ ما تُنتجهُ وتُخرِجهُ لنا بسببِ كُلِّ المَقد مات الَّتي مَرّ الحديثُ عَنها ومِن أهَمِّها: التَّغيُّر الهائِلُ في المنظُومَة الزَّمانيّة، فذٰلكَ التَّغيُّر سَينعَكِسُ انعكاساً واضحاً وبَيناً على الطبيعة وشُؤونها..

من هـٰذه الأمثلة والَّتي تتحرّكُ في أيَّامنا في حياتنا:
"**صلةُ الرَّحم**"؛ إنَّهُ عَمَلٌ إنسانيٌّ وتَشريعيٌّ في الوقت نفسه، فَهُوَ في الأصل عَمَلٌ إنسانيٌّ أخلاقيٌّ لَكنَّهُ يُمثِّلُ تَشريعاً في ديننا، فهـٰذا العَمَلُ التَّشريعيّ إذا ما أنجزَهُ الإنسانُ بِوجهه الصَّحيح فإنَّ أثراً تكوينياً سيتحقَّقُ على أرض الواقع أن يُمَدَّ في عُمرِ الإنسان، فَصِلَةُ الرَّحم تُطيلُ الأعمار، إطالَةُ الأعمار أمرٌ تكوينيٌّ.
"**الصَّدَقةُ تَدفَعُ الأخطار**"؛ الصَّدَقةُ أمرٌ إنسانيٌّ في مَظهَرِها الأوَّل وهي أمرٌ تشريعيٌّ في خاتمة المَقال، لَكنَّ أثراً تكوينياً يترتَّبُ على هـٰذا العَمَل التَّشريعي.
قطعاً هـٰذه الآثارُ التَّكوينيّةُ إنَّما تَترتَّبُ إذا كانت الأعمالُ الشَّرعيّةُ تُنجَزُ ضمنَ وِلاية الإمام المعصُوم، إذا كانت الأعمالُ الشَّرعيّةُ لا تُنجَزُ ضمنَ وِلايَة الإمام المعصُوم فإنَّ الآثارَ التَّكوينيّةَ إنَّما تَترتَّبُ عنها الآياتُ والروايات لن تتحقَّقَ مُطلَقاً، هُناكَ آثارٌ دُنيويّةٌ، الآثارُ الدُّنيويّةُ آثارٌ طارئةٌ، "فَخَيرُ النَّاس مَن نَفَعَ النَّاس"، إذا أخذ هـٰذا الكلامُ في الإطار العامِّ للإنسانيّة الَّذي ينفَعُ النَّاس سيَحصُلُ نَفعاً دُنيوياً..

سأعرِضُ جانباً من النُصوص الَّتي تُحدِّثُنا عن هـٰذه الحقيقة؛ "**عن الطبيعة الفَائقَة**":
في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعةُ ذات المجلَّد الواحد الَّذي يشتملُ على الجزأين، الصفحة الحادية والتسعين بعدَ المئتين من كلام إمامنا الحسَنِ المُجتبى صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه، موطن الحاجة من كَلامه: **حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلاً فِي آخرِ الزَّمَانِ وَكَلَبٍ مِنَ الدَّهْرِ وَجَهْلٍ مِنَ النَّاسِ** - هـٰذه مَنابِعُ المعصيةِ الَّتي حدَّثتكُم عنها والَّتي سيقومُ الإمامُ بتجفيفها، ومِن أخطرِها الجَهل، ومِن أخطرِها الخَوف، فهـٰذا الكَلَبُ بينَ النَّاس إنَّما هُوَ من خُوفهم..
-**يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِمَلائكته وَيَعْصِمُ أَنْصَارَهُ وَيَنْصُرُه بِآيَاته وَيُظْهِرُهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ حَتَّى يَدِينُوا طَوْعاً وَكَرْهاً، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً وَنُوراً وَبُرْهَاناً، يَدِيْنُ لَهُ عَرْضُ البِلادِ وَطُوْلُهَا، لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ بِه وَلَا طَالِحٌ إِلَّا صَلُح** - وهُنا يأتي الحديثُ عن الطبيعة الفَائقَة بعدَ كُلِّ تلكَ المُقدمات.. -**وَتَصْطَلِحُ فِي مُلْكِه السِّباع** - هـٰذه مَظاهرُ الطبيعة الفَائقَة - **وَتُخْرِجُ الأَرْضُ نَبْتَهَا** - قد يقولُ قائلٌ: ما هي الأرضُ تُخرِجُ نَبتَها مُنذُ كانت؟ الكلامُ هنا في سِياقٍ آخر، إنَّها تُخرِجُ نَبْتَها في صُورةٍ لَم تَكُن قد مرت في تأريخ الأرض، التصحر ينتهي هـٰذا هُوَ المراد..
-**وَتُنْزِلُ السَّمَاءَ بَرَكَتَهَا** - مُشكلةُ المَاء تنتهي..

إمامُنا الحَسَنُ المُجتبى حينما يتحدَّثُ في هـٰذه الجِهات من الطبيعة لأنَّه عالِمٌ بِما ستؤولُ الأمورُ إليه في واقع حَياة المُجتمعات البَشريَّة مثلما نحنُ عليه الآن..
-**وَتَظْهَرُ لَهُ الكُنُوز** - سَتُخرِجُ الأرضُ مِنَ الكُنُوز مِنَ العناصرِ والمَعادِنِ والمُركَّبات والصُّخُورِ مِمَّا سيكونُ النِّفطُ لا قيمَةَ لهُ إذا أردنا أن نُقايسَ النِّفطَ معها، تلكَ هي الكُنُوز الَّتي تتحدَّثُ عنها الأحاديث.
- **يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الخَافِقَيْن** - الخافقان الشَّرقُ والغَرب وهُوَ تعبيرٌ عن أنَّ مُلْكَهُ سيكونُ مُلْكاً عامّاً مُسيطراً على كُلِّ البلاد - **أَرْبَعِينَ عَاماً** - هـٰذا التحديدُ ليسَ رياضيّاً، الأرقامُ في مِثل هـٰذه الأحاديث هي أرقامٌ تُشيرُ إلى الكثرة، تُشيرُ إلى طُول الزَّمان - **فَطُوْبَى فَطُوْبَى لِمَن أَدْرَكَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَه** - وسَمِعَ كَلامَهُ لا كما فَعلَ الصَّحابةُ برسُولِ اللّه خَرَجَ السُّفهاء من مسجد رسُول اللّه كَي يُشارِكوا في رَقص العبيد..

حديثٌ نَقلَهُ المفيد المُتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة في كتابه (الاختصاص): عَن حُذيفَةَ، والسَّندُ ليسَ من أسانيدنا المعروفة، حُذَيفَةُ يُحدِّثُ عن رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله، في الصفحة الثامنة بعدَ المئتين من طبعة مُؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، موطن الحاجة من الحديث، وسأعودُ إلى الجزء الَّذي يرتبطُ بِجهة أُخرى من جِهات هـٰذه الحلقة، عمرانُ بنُ الحُصَين مِنَ الصَّحابَة وهُوَ مَعروفٌ في كُتُب المخالفين، يسألُ رَسُولَ اللّهَ في أن يَصِفَ لهُ إمامَ زَمانِنا: **يَا رَسُولَ اللّه، صِفْ لَنَا هَـٰذا الرَّجُل؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ من وُلْد الحُسَين كَأَنَّهُ مَن رِجال شَنُوءَة** - شَنُوءَةُ قَبِيلةٌ يَمانيّة، النَّبيّ صلَّى اللّهُ عليه وآله يُريدُ أن يُقرِبَ لأذهان المُستمعينَ لحديثه جانباً من مَلامحه الجَسديَّة في طُول قامَته في اعتدالها، هـٰذا هُو الَّذي يُريدهُ - **عَلَيه عَبَاءتَان قَطَوَانيَّتَان** - العَباءةُ القَطَوانيّة هي العباءةُ البيضاء الَّتي تَكونُ بَيضاء نَقيّة، عباءةٌ تكونُ قَصيرةً والأُخرى طَويلة - **اسْمُهُ اسْمي، فَعِنْدَ ذٰلك** - الكلامُ عن الطبيعة الفَائقَة - **تُفرَخُ الطُّيُورُ فِي أَوْكَارِهَا** - قد يقولُ قائلٌ: ما هي الطُّيُورُ تُفرَخُ في أوكارِها؟ أوكارُ الطُّيور أعشاشُها، إنَّنا نتحدَّثُ عن حالةٍ جَديدة، وهـٰذه التَّعابيرُ تَعابيرُ كنائيّة - **وَالحِيتَانُ فِي بِحَارِهَا** - والمُرادُ مِنَ الحيتانِ الحيواناتُ البحريَّةُ عُموماً، هـٰذا المصطلحُ (الحيتان) في الأعمِّ الأغلبِ في ثقافَةِ العترةِ الطاهرة يُرادُ مِنهُ الأسماك، وقد يُرادُ من الحيتان

في أحيانٍ أُخرىٰ الحيوانات البَحريَّةُ عُموماً وهي كثيرةٌ، إنَّها إشارةٌ إلىٰ أنَّ البِحارَ ستكونُ نَظيفةً لا كما هُو الحالُ الآن لقد تَلوَّثَ الهواء وتَلوّثَ الـمَاءَ في البِحارِ والبُحيرات والأنهار، وتَلوثَ التُّراب..

-**وَتَمُدُّ الأَنْهَار** -"تَمُدَّ الأَنْهَار"؛ أنَّ الـمياه في الأنهار ستكونُ جاريةً مُتَّصلةً مُتواصلةً، لأنَّ السَّماء تُنزِلُ مياهَها الطاهرة..

- **وَتَفيضُ العُيون وَتُنْبِتُ الأَرْضُ ضِعْفَ أُكُلِهَا، ثُمَّ يَسير مُقَدمَتَهُ جَبْرَائِيل** - إنَّهَا مُقَدمةُ الجيش، وجاء هُنا: **وَسَاقِيَهُ إِسْرَافِيل** - هـذا الكلامُ ليسَ صحيحاً، يُفتَرَضُ أنَّ الكَلامَ هـكذا يقول: **وَسَاقَتَهُ إِسْرَافِيل** - لأنَّ ساقَةَ الجيش هي مُؤخَّرةُ الجيش، أمَّا وَساقِيهُ فَهُو الَّذي يسقي ولا علاقة لهـذا الكلام فيما نَحنُ بِصدده بِحسبِ سياق الحديث، فَجبرائيلُ على مُقدمة القُوَّات العَسكريَّة وإسرافيلُ في آخرها هُو قائدُ الـمُؤخَّرة - **فَيَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَت جَوراً وَظُلْماً.**

في كتاب (الخصال) للصَّدُوق، المتوفّىٰ سنة ٣٨٠ للهجرة/طبعةُ مؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة الخامسة والثمانين بَعدَ الستِّ مِئة/ الحديثُ الطويل المعروف؛ "بِحديث الأربع مِئة"، وهُوَ حديثٌ طويلٌ جِدَّاً مَرويٌّ عن سَيد الأوصياء صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه..

بعضاً من سُطُوره:

أميرُ المؤمنينَ يَقُول: **ذِكْرُنَا أَهْل البَيْت شِفَاءٌ مِنَ العِلَلِ وَالأَسْقَام** - إي وَحَقِّكَ يَا أميرَ المؤمنين إنَّها عِلَلُ العُقُول وأسقامُ القُلُوب قبلَ أن يكونَ الحديثُ عن عِلَلِ الأبدان - **وَوَسْوَاس الرِّيب** - "وَسْوَاسَ الرِّيْب"؛مَرَضٌ قد يكونُ نَفسياً، وقد يكونُ رُوحياً، وقد يكونُ قَلبياً، وقد يكونُ عَقلياً، وقد يكونُ وِجدانياً، فَوَسْوَاسُ الرِّيْبِ مَرَضٌ خطيرٌ يُمكنُ أن يَضرِبَ كُلَّ هـذه الجِهات، الَّذي يَطمَئِنُّ إلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ويَسْعَدُ قَلبُهُ ووِجدَانُهُ بِحديثهم وفِكرِهم وثَقافَتِهم سينجو من عِلَلِ العُقُولِ وأسقامِ القُلُوب..

-**وَجِهَتُنَا** -حينما تَتَجهونَ إلينا - **رِضَا الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَالآخِذُ بِأَمْرِنَا مَعَنَا غَداً فِي حَظِيرَةِ القُدْس، وَالْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِه فِي سَبِيل اللّه، مَن شَهِدَنَا فِي حَرْبِنَا أَو سَمِعَ وَاعِيَتَنَا فَلَم يَنْصُرنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيه فِي النَّار** - تُصدقونَ لَا تُصدقون فإنَّ الحربَ على آل مُحَمَّد قائمةٌ، وقائمةٌ في الوسط الشيعيّ، والَّذينَ يقودونَ هـذه الحرب مراجعُ الشيعةِ في النَّجفِ وكربلاء ولِذا فإنَّهُم سيخرجونَ يرفعونَ سِلاحَهُم بوجهِ إمامِ زمانِنا، كُلُّ المعطياتِ تُشيرُ إلىٰ هـذه الحقيقة.

إذا كانَ هُناكَ من واعية لآل مُحَمَّد في هـذا الزَّمان فإنَّها قَناةُ القَمَر..

- **وَنَحْنُ بَابُ الغَوْثِ إِذَا اتَّقَوا وَضَاقَت عَلَيهِم الْمَذَاهب، وَنَحْنُ بَابُ حِطَّة** - الَّذي مَن دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمنين - **وَهُوَ بَابُ السَّلَام مَن دَخَلَهُ نَجَا وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى، بِنَا يَفْتَحُ اللّه** - هـذه المضامينُ بِعينها بنفسها بتمام دِقَّتها موجودةٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة..

المَذَاهبُ الطُرُقُ المختلفةُ الَّتي تأخُذُ النَّاس إلىٰ اتِّجاهات شَتَّى - **وَبِنَا يَخْتِمُ اللّه وَبِنَا يَمْحُو مَا يَشَاء وَبِنَا يُثْبِت وَبِنَا يَدْفَعُ اللّهُ الزَّمَانَ الكَلب** - حديثُنا عن التَّغيُّر الهائل في مَنظُومَة الزَّمن يتكرَّرُ في كَلماتهم - **وَبِنَا يُنَزِّلُ الغَيْث فَلا يَغرَنَّكُم بِاللّه الغُرُور، مَا أَنْزَلَت السَّمَاءُ من قَطْرة من مَاء مُنذُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - مُنذُ حبسهُ اللّه عزَّ وجلَّ بالنَّحو الَّذي سيكونُ نازلاً أيَّام القائم، وإلَّا فإنَّ المطر لا زالَ نازلاً في كُلِّ وقت وفي كُلِّ بِقَاعِ العَالَم..

- **وَلَو قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَت السَّمَاءُ قَطْرَهَا** - إنَّهُ المطرُ الَّذي تَنتَظرهُ الأَرْض - **وَلَأَخْرَجَت الأَرْضُ نَبَاتَهَا** - ألم يَكُن النَّباتُ موجُوداً أيَّامَ أمير الـمُؤمنين؟ لكنَّ أمير الـمُؤمنين يتحدَّثُ عَن النَّبات في الزَّمنِ الـمهدويّ، وعنِ المطرِ في الزَّمنِ الـمهدويّ، ليسَ كزماننا ونحنُ نَشربُ الـمَاء الـمدور..

- **وَلَذَهَبَت الشَّحْنَاءُ من قُلُوبِ العِبَاد وَاصْطَلَحَت السِّبَاعُ وَالبَهَائِم** - هـذا هُوَ التَّغيرُ الهائلُ في الطبيعة، "الشَّحناء"؛ الكُرهُ والبَغْضُ والتَّحاسُدُ، لا يعني أنَّ الأمرَ سيزولُ بالكامل، لكنَّ الطبيعةَ ستتغيَّرُ إلىٰ حدٍّ كبير، والنَّاس سيتغيَّرونَ إلى حدٍّ كبير فلسنا نَحنُ في الجنَّة، لأنَّ النَّاس تَدخُلُ الجنَّة وفي صُدُورها الغلّ؛ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، وإنَّما الـمرادُ أنَّ الأوضاعَ ستكونُ في أحسنِ ما يُمكنُ أن تَكُون، فَنحنُ في عالَمٍ تُرابيٍّ في عالَمٍ دُنيويٍّ تَحكُمُهُ النَّقائص..

-**حَتَّى تَمْشِي الْمَرْأَةُ مَا بَيْنَ العِرَاقِ إِلَى الشَّام لَا تَضَعُ قَدَمَيهَا إِلَّا عَلَى النَّبَات** - فإنَّ الأرضَ ستكونُ مُخضَرَّةً، ستكونُ مزهرةً - **وَعَلَى رَأْسِهَا زِينَتُهَا** - على رأسها زِينَتُها من الذهبِ والجواهرِ ومِمَّا على ثَمَنُهُ - **لَا يُهِيجُهَا سَبُعٌ وَلَا تَخَافُه** - ترى الحيواناتِ في الطريقِ فهي لا تَخافُ مِنها لقد اصطلح الآدميّونَ مع السِّباع، واصطلحت السِّباعُ فيما بينها، إنَّها الطبيعةُ الفائقَة..

في كَلمات أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه في خُطبة البيان في نُسختها الأولىٰ؛

في الجزء الثاني من (إلزامُ النَّاصب في إثبات الـحجّة الغائب)، لعلي اليزدي الحائري/ طبعةُ مُؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثانية والسبعين بعدَ المئة حيثُ يُخبِرنا أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه عن إمامِ زَماننا: **وَبَعْدَ ذَلِكَ يَمْلِكُ الْمَهْدِيّ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَيَفْتَحُهَا من جَابُرقَا إِلَى جَابُرسَا** - في أحاديث أهل البيت: (جَابُلقَا وجَابُرسَا)، هُناكَ تَصحيفٌ وهُوَ تَصحيفٌ كثيرٌ في هـذه الخُطبَة - **وَيَسْتَتِمُّ أَمْرُهُ وَيَعْدِلُ بَيْنَ النَّاس حَتَّى تَرْعَى الشَّاةُ مَعَ الذِّئْبِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِد وَتَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ وَلَا يَضُرُّهُم وَيَذْهَبُ الشَّر وَيَبْقَى الخَيْر** - هـذه هي الطبيعةُ الفَائقَة، هـذا العَدْلُ هو الَّذي سيرتِّب الآثارَ التَّكوينيّة الَّتي ستظهر في الطبيعة..

في (دلائلُ الإمامة)، للمحد ث الطبري الإمامي/ طبعةُ مؤسَّسة البعثة/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والستين بعدَ الأربع مئة/ الحديثُ السابع والأربعون: **بِسنده، عَن الـمُفَضَّلِ بنِ عُمَر، عَن إِمَامَنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: إِذَا قَامَ القَائِمُ اسْتَنْزَلَ الـمُؤْمِنُ الطَّيْرَ مِنَ الهَوَاء** - "اسْتَنْزَلَهُ"؛ هُو يَأمُرُهُ هـذا الـمُرادَ، يَأمُرُه أن يا أيُّها الطَّيرُ الفُلاني تعالَ عندي - **فَيَذْبَحُهُ فَيَشْوِيه وَيَأكُلُ لَحْمَهُ وَلَا يَكْسِرُ عَظْمَه، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: احيَا بِإِذْنِ اللّه، فَيَحْيَا وَيَطِير، وَكَذلِكَ الظِّبَاءُ مِنَ الصَّحَارِي، وَيَكُونُ ضَوءُ البِلادِ نُورَهُ** - نُورُ إمامِ زماننا، هـذه قضيَّةٌ لا نستطيعُ أن نَتصوَّرها إلَّا أن نذهب في أعماقِ التَّغيُّرِ العَظيمِ الَّذي سيكونُ في واقعِ هـذه الحياة - **وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى شَمْسٍ وَلَا قَمَر، وَلَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْذٍ وَلَا شَرٌّ وَلَا إِثْمٌ وَلَا فَسَادٌ أَصْلاً لِأَنَّ الدَّعْوَةَ سَمَاوِيَّة** - المرادُ من أنَّ الدَّعوة سَماويَّة من أنَّ البرنامجَ برنامجٌ إلهيٌّ، لا يَعبثُ فيه الأحبارُ والحاخامات، ولا يَعبثُ فيه البابواتُ والقَساوسة، ولا يَعبثُ فيه مشايخُ السُنَّة وعُلَماء الوهابيّة، ولا يَعبثُ فيه مراجعُ النَّجف وكربلاء والخُطباءُ البتريّون اللُّعناء، هـذا برنامجٌ مُحَمَّديٌّ عَلَويٌّ فَاطميٌّ - **لَيْسَت بِأَرضِيَّة، وَلَا يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا وَسْوَسَةٌ** - برنامجُ الشَّيطَانِ سيعطَّل وسيَقضى عليه - **وَلَا عَمَلٌ** - من أعمال السِّحر - **وَلَا حَسَدٌ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الفَسَاد، وَلَا تَشُوكُ الأَرْضُ وَالشَّجَر** - ليس هُناكَ من شَوك لا في الشَّجر ولا في الأرض في حشائشها وأعشابها ولا حتَّى من أذىً في صُخورها - **وَتَبْقَى زُرُوعُ الأَرْضِ قَائِمَةً كُلَّمَا أُخِذَ مِنْهَا شَيْءٌ نَبَتَ من وَقْتِه وَعَادَ كَحَالِه، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكسُو ابْنَهُ الثَّوْبَ فَيَطُولُ مَعَهُ كُلَّمَا طَال وَيَتَلَوَّنُ عَلَيه أَيَّ لَوْنٍ أَحَبَّ وَشَاء** - ما هُو بِغريبٍ هـذا الأمر في زماننا - **وَلَو أَنَّ الرَّجُلَ الكَافِرَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ أَو تَوَارَى خَلْفَ مَدَرَة أَو حَجَرٍ أَو شَجَرٍ لَأَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ السِّتْرَ الَّذي يَتَوَارَى فِيه** - إنَّها طبيعةٌ فائقَةٌ فيها أجهزةُ استشعارٍ عاليةٍ تُناصِرُ الـمُؤمنينَ وتُناصِرُ إمامَ زماننا - **حَتَّى يَقُولَ** - الحجرُ والـمدرُ والشَّجر - **يَا مُؤْمِنُ خَلْفِي كَافِرٌ فَخُذْه، فَيَأخُذُهُ وَيَقتُلُه** - عمليَّةُ تَطهيرٍ من القذاراتِ والنَّجاسات.

- **وَلَا يَكُونُ لِإِبْلِيسَ هَيْكَلٌ يَسْكُنُ فِيه** - لأنَّ إبليس سيُذبَح سيُقتَل - **وَالهَيْكَلُ البَدَن** - الروايةُ هي الَّتي تقول - **إِلَّا أَنَّ آثَارَهُ سَتَبْقَى** - لن تزولَ بِسُرعة - **وَيُصَافِحُ الـمُؤْمِنونَ الـمَلائِكَة وَيُوحَى إِلَيهِم** - العنوانُ القادمُ الر جالُ والنِّساءُ الفَائقون والبدايةُ من الترابُطِ بينَ الطبيعةِ الفَائقَةِ وبينَ قُطَّانِها إنَّهم الرجالُ

والنِّساءُ الفَائقون - **وَيُحيُونَ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللّه** - إذا أرَادوا أن يَتواصَلوا معَ الموتىٰ فإنَّهُم قادرونَ علىٰ إحيائهم، قطعاً هـٰذا الكلامُ سوفَ لن يَكُونَ للجميع وإنَّما المؤمنونَ درَجاتٌ ومراتب، هـٰذه الرواية تُخبِرُنا عن الطبيعة الفَائقَة وتُخبِرُنا عن الرجالِ والنِّساءِ الفَائقين، وتلكَ هي جهاتٌ مِنَ الصُورة الفَائقَة لِمرحلة الظُهُور..

العنوانُ الرّابِعُ: الرجالُ والنِّساءُ الفَائقُون.

هُناكَ عُنوانٌ شائعٌ في الثقافة الغَربيّة؛ (السوبرمان)، إنَّهُ الرّجُلُ الفائق، وهـٰذا العُنوانُ لهُ جُذورٌ فَلسفيّةٌ تعودُ إلىٰ الفَلسفة الأوروبيّة، وتحديداً إلىٰ الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، وأنا لا أُريدُ أن أدخُلَ في هـٰذا الموضوع، في مرحلَة الظُهُور هـٰذا العنوانُ لا قيمَة لَهُ إنَّهُ سينقَلِبُ إلىٰ عُنوانٍ آخر: (الإنسانُ الفَائق)، رِجالاً ونساء. هـٰذا العُنوانُ؛ (الرّجُلُ الفَائق)، ما هُوَ بِعُنوانٍ حَكيم، نَحنُ في دولة الإنسان الفَائق..

في كتاب (الخصال)، الصفحة التسعين بعدَ الخمس مئة، الحديثُ الرابعَ عَشَر: **بِسنَده، عَن إمَامنَا السَجَّاد صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه: إذَا قَامَ قَائمُنا أذْهَبَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَن شِيْعَتنَا العَاهَة** - والحديثُ عن شيعَتنا ليسَ عن مَجموعة تَعيشُ في إيرانَ أو عَن مجموعة تعيشُ في العراق أو في لبنان، الحديثُ عن كُلّ الَّذينَ تتحدَّثُ عنهُم سورة النصر: ﴿**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾، هـٰؤلاء هُم شيعةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، الحديثُ عن البَشرِ عُموماً وعن غَيرِ البَشَر من الكائنات الأُخرىٰ - **وَجَعَلَ قُلُوبَهُم كَزُبَرِ الحَدِيْد وَجَعَلَ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْهُم قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً** - هـٰذا الكلامُ قد يكونُ خاصّاً بأصحابِ القائمِ في بداية الأمر، فهـٰذه آياتٌ وحُجَجٌ مهدويّةٌ على النَّاس، لكنَّهُ بعدَ ذٰلكَ سيَنْعمُ بِكُل هـٰذا على بني البَشر، وعلى غيرِ بني البَشَر، فَهل القُوّةُ ستكونُ للرجال فَقط؟ إنَّها للرجال والنِّساء، فَمثلما هُناكَ قياداتٌ رِجاليّةٌ في أنصارِ القائم هُناكَ قياداتٌ نسائيّةٌ في أنصارِ القائم، ذكرُ الرّجُل لأنَّ هـٰذا هُوَ المألُوف في الكلامِ والتعبير، فليسَ الحديثُ هنا عَن الرّجُلِ عَن الذُكُورَة وإنَّما عن الشَّخص عن الشخصيّة، والشخصيّةُ عُنوانٌ مُشتركٌ ما بَينَ الذُكُورِ والإناث - **وَيَكُونُونَ حُكَّامَ الأَرْضِ وَسَنَامَهَا.**

في (بصائر الدرجات)، لشيخنا أبي جعفرِ الصفَّار من أصحابِ إمامنا الحسن العسكريّ المتوفّىٰ سنة ٢٩٠ للهجرة، من رِجال الغَيبَة الأولىٰ، طبعةُ مُؤسَّسة النُعمان/ بيروت - لبنان/ الصفحة الأربعين، الحديثُ السابعَ عشر: **بِسنده، عَن إمَامنا البَاقرِ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه: حَديثُنَا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أو مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ أو مَدِيْنَةٌ حَصِيْنَةٌ** - "المَدِينَةُ الحَصِينَةُ"؛ المؤمنُ الَّذي يكونُ حافظاً للأسرار، إنَّها مرتبةٌ من مَراتبِ أهلِ الإيمَان - **فَإِذَا وَقَعَ أَمْرُنَا وَجَاءَ مَهْدِيُّنَا كَانَ الرَّجُلُ من شِيعَتنا أَجْرَىٰ من لَيْث** - أجرَى إنَّهُ أكثرُ جُرأةً مِنَ الجُرأة، مِنَ الشَّجاعة، لا أقولُ بأنَّهُ سوبرمان إنَّهُ "**superhuman**"، الإنسانُ الفَائق - **وَأَمْضَى من سِنَان** - السِنانُ هُوَ سِنانُ الرّمح والَّذي يكونُ حاداً ويكونُ قادراً علىٰ أن يَخترقَ الأماكنَ الَّتي يُوجَّهُ باتِّجاهها - **يَطَأُ عَدُوَّنَا بِرِجْلِه وَيَضْرِبهُ بِكَفِّيه** - في ساحة الحُروب - **وَذٰلكَ عِنْدَ نُزُولِ رَحْمَة اللّه وَفَرَجِه عَلَى العِبَاد** - متىٰ؟ في مَرحلَة الظُهُور في زَمانِ قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

في كتاب (الاختصاص)، للمُفيد، الحديث نَفسه الَّذي قرأتُ عليكُم منهُ، إنَّهُ حديثُ حُذَيفَة عَن رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله: **إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوج القَائم يُنَادِي مُنَاد مِنَ السَّمَاء؛ أَيُّهَا النَّاس، قُطِعَ عَنْكُم مُدَّةُ الجَبَّارِين وَوَلِيَ الأَمْرَ خَيْرُ أُمَّة مُحَمَّد فَالْحَقُوا بِمَكَّة، فَالْحَقُوا بِمَكَّة، فَيَخرُجُ النُّجَبَاءُ مِن مصر، وَالأَبْدَالُ مِنَ الشَّام، وَعَصَائبُ العراق، رُهْبَانٌ بِاللَّيْل، لُيُوثٌ بِالنَّهَار** - هـٰذا الوصفُ للجميعِ لنُجباء مصر ولأبدال الشَّام ولعصائب العراق إنَّهُم: **رُهْبَانٌ بِاللَّيْل لُيُوثٌ بِالنَّهَار كَأَنَّ قُلُوبَهُم زُبَرُ الحَدِيْد فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام** - والرواياتُ تُخبِرنا عن وجودِ خمسينَ امرأة في القُوّات الخاصَّة لإمامِ زماننا..

في (الخرائج والجرائح)، لقُطب الدين الراوندي المتوفّىٰ سنة ٥٧٣ للهجرة/ طبعةُ مُؤسَّسة الإمام المهديّ/ قُم المقدَّسة/ الجزء الثاني/ الصفحة التاسعة والثلاثين بعد الثمانِ مئة/ الحديثُ الخمسون: **بِسنَده، عَن عَبْد المَلك بن أعيَن قَالَ: قُمْتُ من عِنْد أَبِي جَعْفَر** - من عند إمامنا الباقر صلواتُ اللّه عليه - **فَاعْتَمَدتُ عَلَى يَدَيّ** - اعتَمَدتُ على يَدَيّ أثناء القيام لأنَّهُ قد تَقدَّم بهِ العُمر وكانَ ضَعيفاً، رُبَّمَا كانَ مَريضاً - **فَبَكَيْتُ وَقُلتُ: كُنتُ أَرْجُو أَن أُدْرِكَ هَـٰذَا الأَمْر وَبِي قُوَّة، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَونَ أَنَّ أَعْدَاءكُم يَقْتُلُ بَعضُهُم بَعْضاً** - الإمامُ يتحدَّثُ عن الأُمويّينَ وعن الصِّراعات الَّتي كانت فيما بَينَهُم وبينَ الخوارج - **وَأَنْتُم آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُم** - لأنَّهُم كانوا يَتَّبعونَ التقيّة - **إِنَّهُ لَو كَانَ ذٰلك** - لو حضرَ أمرنا - **أَعْطِيَ الرَّجُلُ منْكُم قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً وَجُعِلَت قُلُوبُكُم كَزُبَرِ الحَدِيد لَو قُذِفَت بِهَا الجِبَال** - المطبوعُ: (لَفَلَقُوهَا)، ولكن في النُسَخ الصَّحيحة: **لَو قُذِفَت بِهَا الجِبَالُ لَقَلَعَتهَا** - أي أنَّ القُلُوبَ الشيعيّة المَهدويَّة لو قُذِفَت علىٰ الجبالِ لَاقتُلعت الجِبال - **وَكُنتُم قُوَّامَ الأَرْضِ وَخُزَّانَهَا.**

في الصفحة الَّتي بعدَها، الصفحة الأربعين بعدَ الثمانِ مئة، الحديثُ السَّادسُ والخمسون: **عَن جَابِرِ الجُعْفِيّ، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: إنَّ اللّهَ نَزَعَ الخَوْفَ من قُلُوبِ أَعْدَائنا** - هـٰذا في الزَّمنِ الأمويّ، في الزَّمنِ العباسيّ - **وَأَسْكَنَهُ قُلُوبَ شِيْعَتنا** - برنامج لُطف كَي يَستَعينوا بهـٰذه الحالَة علىٰ الالتزام بالتَّقيّة للمُحافَظة علىٰ أئمَّتهم وللمُحافَظة على دين العترة الطاهرة - **فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا نَزَعَ الخَوْفَ من قُلُوبِ شِيعَتنا وَأَسْكَنَهُ قُلُوبَ عَدُوِنَا** - ومرت علينا الرواياتُ من أنَّ الإمامَ إذَا نَشَرَ رَايَة رَسُولِ اللّه فإنَّ الرّعبَ يَسيرُ أمامَها ووراءها وفي كُل جِهاتها - **فَأَحَدُهُم أَمْضَى من سِنَان** - من سنان الرّمح - **وَأَجْرَأُ من لَيْث يَطْعَنُ عَدُوَّهُ بِرُمْحه وَيَضْرِبهُ بِسَيْفه وَيَدُوسُهُ بِقَدَمه** - الأحاديثُ تُركِّزُ على هـٰذه المضامين، قطعاً هـٰذه المضامينُ لن تكونَ بِمفردِها، القُوَّةُ الجسديَّةُ تُصاحبها قُوَّةٌ في العَقل، والقُوَّةُ في القَلبِ الَّتي تكونُ في جِهة الجُرأة ستكونُ مَعها قُوَّةٌ في الأخلاقِ والرّحمَة والرّأفة..

في الجزء الثاني من (كمال الدين وإتمام النِّعمة) للصَّدوق، المتوفّىٰ سنة ٣٨٠ للهجرة/ طبعةُ مُؤسَّسة شَمس الضحىٰ/ إيران/ الصفحة الحادية والسبعين بعدَ الأربع مئة/ الحديثُ السادسُ والعشرون: **بِسنده** - بِسنَد الصَّدوق - **عَن جَابِرِ بنِ يَزِيد** - إنَّهُ الجُعفيّ حاملُ أسرارِ العترة الطاهرة - **عَن إمَامنَا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وسلامُهُ عَلَيه: كَأَنِّي بِأَصْحَابِ القَائمِ عَلَيه السَّلام وَقَد أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الخَافقَين** -أحاطُوا بِما بَينَ الخَافقين بِما يَمتلكونَ من قُدرات ذَاتيّة ومن تَقنيّات فائقَة هائلَة، وإلَّا فإنَّ عددَهُم ما هو بهـٰذه الكَثرَة المُتكاثرة - **فَلَيسَ من شَيء إِلَّا وَهُوَ مُطيعٌ لَهُم** - فَليسَ من شَيء هـٰذه وَلايَةٌ تَكوينيَّة، وحينما تأتي الوَلايَةُ التَّكوينيّةُ فإنَّ الوَلايَة التَّشريعيّة ستأتي في ذَيلها في حاشيتها - **حَتَّى سِبَاعُ الأَرْضِ وسِبَاعُ الطَّيْر** - الجوارحُ من الحَيواناتِ البريَّة من حيواناتِ الغابات ومنَ الطُّيور - **تَطْلُبُ رِضَاهُم فِي كُلِ شَيْء حَتَّى تَفْخَرَ الأَرْضُ عَلَى الأَرْض وَتَقُول: مَرَّ بِي اليَوْم رَجُلٌ من أَصْحَاب القَائم عَلَيه السَّلام** - هـٰؤلاء هُم الرجالُ الفَائقون، قطعاً بمعيّتهم هُناكَ النِّساءُ الفَائقات، نَحنُ لا نَستطيعُ أن نُفرقَ بينَ الرجال الفَائقينَ والنِّساءِ الفَائقات لأنَّ القُرآنَ لا يُفرقُ، آياتُ القُرآنِ لا تُفرق ولا يوجدُ انفكاكٌ بينَ المضامين الحقيقيّة لآيات الكتابِ وأحاديث العترة الطاهرة..

في سورة هود، الآيةُ السابعةُ والسبعون بعدَ البسملة وما بعدَها منَ الآيات: ﴿**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً**﴾ - إنَّها قصّة لُوط النَّبيّ، الملائكةُ الَّذينَ مَرّوا علىٰ إبراهيمَ الخَليل وبعدَ ذٰلكَ جاءوا إلىٰ لُوطٍ النَّبيّ لإنزالِ العَذابِ علىٰ قَومِ لُوط، الحكايةُ مُفصَّلةٌ - **سِيءَ بِهِمْ** - أرادَ قَومُ لُوط أن يفعلوا اللواطَ معَ الملائكة، الملائكةُ

كانُوا في صُورة شَباب حسان - **وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعاً وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ** - هَـٰذا يَوْمٌ عَصيب كيفَ سأحمي أضيافي كانوا أضيافاً عندَ لُوط النَّبيّ - **وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَـٰؤُلاء بَنَاتِي** - تَزوّجوا بناتي - **هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ۞ **قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ** - نُريدُ أن نَفعلَ اللواطَ بأضيافك، لُوطٌ لوحده ماذا يصنَع؟! حتَّى زوجتهُ كانت خائنةً لَهُ وكانت مع قومه عليه، وهي الَّتي تنقُلُ أسرار لُوط إلى قومه، فماذا يفعلُ لُوط؟ يتمنَّى لُوط - **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾، يا لَيتَني أمتلكُ قُوّةً أستطيعُ أن أواجه قَومي كي أحميكُم، ما كَانَ يَعرِفُ أنَّهم الملائكةُ المبعوثونَ لإنزال العَذاب على قومه..

في (كمال الد ين)، الصفحة نفسها الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحةُ الحادية والسبعون بعدَ الأربع مئة، الحديثُ السابع والعشرون: **بِسنَده** - بِسنَد الصَّدُوق - **عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه: مَا كَانَ قَولُ لُوط عَلَيه السَّلام لقَومه: "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ"، إِلَّا تَمَنِّياً لقُوَّة القَائم عَلَيه السَّلام وَلَا ذَكَرَ إِلَّا شدَّةَ أَصْحَابِه، وَإِنَّ الرَّجُلَ منْهُم لَيُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً، وَإِنَّ قَلْبَهُ لَأَشَدُّ من زُبَر الحَدِيْد وَلَو مَرُّوا بِجِبَالِ الحَدِيْدِ لَقَلَعُوها وَلَا يَكُفُّونَ سُيُوفَهُم حَتَّى يَرْضَى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - هـؤلاء هُم الرجال القَائقون..

في (دلائلُ الإمامة) للمحد ث الطبري الإمامي، الحديثُ مَرّ علينا في الصفحة الرابعة والخمسين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ الثامنُ والثلاثون يُمثِّلُ لنا صُورةً راقيةً للرجال الفَائقين: **بِسَنَده، عَن مُحَمَّد بنِ فُضَيل، عَن إِمَامنَا الرضَا صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: إِذَا قَامَ القَائمُ يَأمُرُ اللّهُ المَلائكَة بِالسَّلام عَلَى المُؤْمنِين وَالجُلُوس مَعَهُم في مَجَالسهم، فَإِذَا أَرَادَ وَاحدٌ منْهُم** - مِن المؤمنين - **حَاجَةً أَرْسَلَ القَائمُ من بَعض المَلائكَة أَنْ يَحْملَهُ** - أن يَحملَهُ عبر وسيلة نَقليّة مَلائكيّة - **فَيَحْملَهُ المَلَك حَتَّى يَأتِي القَائم فَيَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَرُدَّهُ، وَمنَ المُؤْمنينَ مَن يَسير في السَّحَاب** - إنَّها الوسائلُ النَّقليّةُ الفَضائيّة - **وَمنْهُم مَنْ يَطير مَعَ المَلائكَة** - هـذا الخيالُ السينمائيُّ للسوبرمان سيكونُ مُتحقِّقاً وبمعنى يكونُ أكثرَ جمالاً وأكثرَ تطوّراً وأكثرَ فائدةً ومَنفعةً لنفسه وللنَّاس وللطبيعة ولكُلّ شيء - **وَمنْهُم مَن يَمْشي مَعَ المَلائكَة مَشْياً، وَمنْهُم مَن يَسْبقُ المَلائكَة** - يَسبقُ الملائكة في طَيرانه وفي مَقاماته وعلمه وحكمته - **وَمنْهُم مَن تَتَحاكَمُ المَلائكَةُ إِلَيْه** - هُم من عند أنفُسهم يَذهَبون إليه لأنَّهُم يُذعنُون لعلمه وحكمته ومعرفته وعظَمَة عقله - **وَالمُؤْمنُونَ أَكْرَمُ عَلَى اللّه منَ المَلائكَة** - أكانوا منَ الرجال أم كانوا مَنَ النِّساء، الر جالُ والنِّساء يتساوونَ في هـذا لا يُوجَدُ فَارِقٌ في البَيْن، إنَّهُ مَنطقُ القُرآن ومَنطقُ العترة الطاهرة - **وَمنْهُم مَن يُصَيِّرُهُ القَائمُ قَاضياً بَيْنَ مئَة أَلْف منَ المَلائكَة** - الإمامُ يُنصَبُهُ قاضياً قطعاً في السَّماء في المَلأ الأعلى، الدولةُ المَهدويَّةُ دَولةٌ يَمتدُّ حُكمُها إلى كُل المجرّات في زينة السَّماء الدُّنيا وما بَينَ المَلأ الأسفل إلى المَلأ الأعلى هـذا هُو المشروعُ المُحمَّديّ وهـذا هُو دينُ الإسلام وليسَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أعرابُ سَقيفة بني ساعدة في خُرافَاتهم الَّتي تملأُ البُخاري ومُسلم وسائر الكُتُب الأخرى..

حينما أُحدّثكُم عن الرجال الفَائقين فإنَّني أُحد ثكم عن النِّساء الفَائقَات أيضاً، في مَنطق القُرآن الَّذي هُو مَنطقُ إمام زماننا لا يُوجَدُ فارقٌ خلقيٌّ فيما بَينَ الرَّجُل والمرأة، إنَّني أتحدَّثُ في أصل الخلْقة لا أتحدَّثُ عن وظَائف الأعضاء ولا أتحدَّثُ عن التراكيب البدنيّة وعن طَبيعة الخلايا، القُرآنُ يُحدّثُنا عن ذلك:

سورة النَّجم، الآيةُ الخامسةُ والأربعون بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ** - على حدٍّ سواء - **مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ** - الرّجُل من هُنا خُلق والمرأةُ من هُنا خُلقت - **وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ** - للإثنين معاً لا يوجدُ فارقٌ في جوهر الخلْقة..

في سورة القيامة، الآية السادسة والثلاثين بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى** - الحديثُ هُنا عن الرجال والنِّساء معاً - **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ** - أكانَ رَجُلاً أم كانَ امرأةً لا يُوجَدُ فارقٌ - **ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ** ۞ **فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ**﴾، لا يُوجدُ فارقٌ في جوهر الخلْقَة في أصل الخلْقَة في مَقام الخلْقَة بينَ يَدَي الله..

في سورة الليل، الآية الأولى بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ** ۞ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ۞ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ** ۞ **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ**﴾، هُناكَ تَساوي كامل لا يُوجَدُ تفريق، تختلفونَ بِحسبِ سَعيكم فَلربَّما يكونُ السَّابِقُ رَجُلاً بِحسبِ سَعيه، وربَّما تكونُ المرأةُ هي السَّابقةُ بِحسبِ سَعيها، هـذا في أصل الخلْقَة.

أمّا في الموقف الديني في الموقف العقائديّ في العَمَل الدينيّ في الشريعة وما يرتبطُ بعلاقة الرّجُل بالدينِ وعلاقة المرأة بالدينِ وما يَترتَّبُ على ذلك من مَقامٍ ديني للرَّجُل أو للمرأة في العَالَم الدُّنيوي أو في العَالَم الأخروي ماذا يقول القُرآن؟

في سورة آل عمران، الآية الخامسة والتسعين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ** - أكانُوا رِجالاً أم كانوا نساء الأمر هُو هُو - **وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾، أيّ فارقٍ في الآية وأيّة نُقطةٍ في الآية تُشيرُ إلى افتراقٍ بينَ الرّجُل والمرأة في الشأن العقائدي وفي الشأن الديني؟

في سورة النساء، الآية الخامسة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** - هُناكَ تَساوٍ في الإيمانِ وفي العَملِ الصَّالح، وهـذا هُو مَنطقُ القُرآن في كُلّ سُوَره: "يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا"، و "يَا أَيُّهَا الَّذينَ عَملُوا الصَّالحات"، هـذا هُو مَنطقُ القُرآن يتحدَّثُ عن الرجال والنِّساء على حدٍّ سواء - **فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً** - لا يوجدُ فارق - **وَمَنْ أَحْسَنُ ديناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾، هـذا الكلامُ مُوجَّهٌ للرجال وللنِّساء على حدٍّ سواء، السِّياقُ هُو هُو في الآية المتقدمة ويستمرّ المضمونُ هو هُو في الآية الَّتي بعدَها الَّتي تتحدَّثُ عن حقيقة الدِّينِ والعَقيدة، هـؤلاء هُم هُم؛ ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً**﴾.

في سورة النحل، الآية السابعة والتسعين بعدَ البسملة: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** - الكلام هُو هُو، أين التّفريق؟! - **فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، هل يُوجدُ فارقٌ بينَ الإثنين؟

في الآية الأربعين من سورة غافر: ﴿**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾، مَن عَمِلَ سَيِّئَةً إن كانَ رَجُلاً أو كانت امرأة الكلامُ هُو هُو، الكلامُ واضحٌ جِدّاً..